

صحته واعتلاله، والزيادة فيه والنقصان، كما أن الجسد مع الروح كذلك، فجميع ما يعترى اللفظ من زيادة فيه أو حذف، فإنها هو بحسب ما يكون في المعنى (١) . وسوف نذكر آراءه في هذه القضية تحت النقاط الآتية :

١ - دلالة الحركة والسكون .

٢ - دلالة الحروف .

٣ - تلاقي المادة حول معنى واحد .

٤ - الكم وصلته بالمعنى .

أولا : دلالة الحركة والسكون :

يرى السهيلي أن الحركات تُضفي على مادة الكلمة دلالة خاصة، وأنها تسهم معها في إعطاء المعنى والتعبير عنه .

فالفتحة يراها خفيفة، وهي خفيفة فعلا إذا قورنت بالكسرة والضمة، إذ لا يرتفع معها اللسان، ولا يصحبها تقلص في الشفتين، وأنه لهذا كانت أنسب بأوصاف المؤنث، يقول عند بيت حسان :

حَصَان رزان مَاتُرُنُّ بَرِيَّةِ

« حصان : فَعَال، بفتح الحاء، يكثر في أوصاف المؤنث، وفي الأعلام منها، كأنهم قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى، أي : المسميات بهذه الصفات خفيفٌ على النفس (٢) . »

يقول هذا على الرغم مما هو معروف من أن الكسر أنسب بالمؤنث، وذلك ملحوظ في تاء خطاب الواحدة، واسم الإشارة لها، ثم ياء المخاطبة هي كسرة طويلة مشبعة، فإذا انتقلنا إلى صفات المؤنث وجدنا فيها فَعِيْلَة و فَعْلَة و مَفْعَال

(١) ن . م . ٩٩ .

(٢) الروض ٢ / ٢٢٤ .